ثورة في التعليم

محمد الزبيدي

■.. كم ظللت أبحث عن احصائية للتعليم في بلادنا، ولاسيما بعد أن اتسعت مرافق العلم بعد عودة الوحدة لشعبنا، وسبق أن كتبت مقالات حول التعليم ومرافقة وكأن الدكتور/ سيلان جبران العبيدي – الأمين العام للمجلس الأعلى لتخطيط التعليم لمس ذلك من خلال كتابتي فبعث بكتاب يحمل رقم (٢)، والكتاب كتاب إحصائي يؤكد أن جهوداً تُبذل في سبيل تخطيط التعليم، وقد اشتمل الكتاب على عدد كبير من الجداول البيانية التي تتناول التعليم الأساسي والجامعي والعالي، وأيضاً الفني والمهني ومحو الأمية وتعليم الكبار والمبعوثين للدراسة في الخارج، وبما أننا نعيش مع أعياد الثورة اليمنية فلنبدأ بمرحلة التعليم قبل الأساسي ونعني به رياض الأطفال فقد بلغ عدد رياض الأطفال في العام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م (٢٢١) روضة ما بين حكومي وأهلي كان عدد الأطفال الملتحقين بها من الذكور والاناث (١٢٧٧١) ويأتي بعد ذلك دور محو الأمية وتعليم الكبار وهي تمر بثلاث مراحل وهي مرحلة القضاء على الأمية الأبجدية والثانية مرحلة المتابعة والثالثة مرحلة التأهيل، وقد بلغ عدد الدارسين مائة ألف، وألف يدرسهم ٢٩١١ مدرساً، وكان عدد الملتحقين ببرامج المهارات الأساسية ٤٠٦٢ منهم ٧٤٣ من الذكور و٣٣٢٩ من الاناث. أما عدد مدارس التعليم الأساسي والثانوي فقد بلغت ١٣٣٣٥ مدرسة، وبلغ عدد الطلاب والطالبات المقبولين للعام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م، وبلغ عدد الملتحقين بالمدارس الأهلية والخاصة ٩٧٩٤٥٨. أما عدد الطلاب والطالبات على مستوى المرحلة فقد بلغ ٣,٧٨٥١٩٦، وعلى هذا ندرك الكم الهائل الذي يقبل على التعليم، وندرك بالتالي أن لكل نقيض نقيضه، ولكل حالة كذلك نقيضها، ومثل هذا الاقبال كان نتيجة منطقية ورد فعل على الحرمان في عهد الإمامة الكهنوتي، واذا كانت القاعدة تقول أن لكل فعل رد فعل مساوٍ في القوة معاكس في الاتجاه، ومن المعتقد أن هذه الأرقام لمرحلة التعليم الأساسي وتعليم الكبار أرقام مذهلة فكيف اذا أضفنا اليها مرحلة التعليم الثانوي ومرحلة التعليم المشتركة هي مرحلة الاعدادي أو المرحلة المتوسطة، وأضفنا كذلك مراحل التعليم الجامعي والتعليم العالي والمبعوثين للدراسة في الخارج.

واذا ما توصلنا الى الرقم المجموعي أو المجموع الرقمي وأخذنا نسبتهم من تعداد الشعب اليمني فإننا سوف ندرك أنها نسبة عالية، ولاشك أن التعليم في بلادنا قد اتسع ومازال يزداد اتساعاً عبر السنين وإن هذا الاتساع يؤكد أن نسبة النمو السكاني لدينا نسبة عالية أيضاً، وأننا ندرك أن طريق تقدم الشعوب والمجتمعات، انما يتم بالقدر المتوفر لها من العلوم والأرقام بحد ذاتها انما تؤكد أننا نمسك بأسباب التقدم، لكن يبدو أن التقدم في المجالات التعليمية كمّي ونحن أحوج ما نكون الى التقدم الكيفي والتقدم الكيفي انما يحصل بعدد من الأسباب والوسائل وأهمها وفي مقدمتها العلوم التطبيقية، فالدولة لم تبخل بالأموال على التعليم ومن يطلع على موازنة وزارات التربية والتعليم سوف يدرك مدى ما تبذله الدولة من أموال، واذا كانت العلوم قد انقسمت الى عدد من الأنواع فإن أول قسمة هي أن العلوم تنقسم الى علوم أديان وعلوم أبدان وثالث هذه العلوم هي العلوم التجريبية، والعلوم التجريبية هي علوم الحياة والصناعة والتكنولوجيا وقسمة العلم وتحديده هما من الأمور التي يختلف العلماء حولهما اختلافا جوهرياً.. لكن العلوم التجريبية لا تتوفر إلا بتوفر المعامل المدرسية التي يطبق التلاميذ حصيلاتهم العلمية في مجالات الفيزياء والكيمياء عليها فتتفتح أمام التلاميذ الآفاق الرحبة وتشجعهم على الاختراع والابداع وثمة ملاحظة هامة تتعلق بالبحوث العلمية.. فالبحوث العلمية هي التي تربط مرافق التعليم بالحياة اليومية للشعوب، والبحوث العلمية هي الغاية المنشودة لكل عالم.. فالبحث نستقرئ التجارب العلمية ونستعرض مسار الانسانية ونستفيد منها من حيث أنها تقدم خلاصات التجارب الانسانية أكان ذلك في مجال النظريات والعلوم الاقتصادية أو فيما يختص بالعلوم الفلسفية وعلوم الهيئة والفلك والطب أو العلوم الهندسية، ومن خلال الاطلاع على ما تبذله الدولة من أموال للانفاق على التعليم يدرك الانسان أن الدولة لا تبخل في مجال الانفاق على البحوث العلمية والاقتصادية.

والخلاصة أن الدولة تستجيب لكل المطالب ولاسيما في مجال العلوم والبحوث العلمية، وهذا هو معنى العزم والرغبة في جعل العلوم طريقاً ومنهجاً للتقدم ومسرحاً للحضارة والمدنية.

عظمة الثورة في عيدها الـ٤٢

● الجمهورية اليمنية وكافة دول العالم تحتفل بأيامها الوطنية البعض منها تحتفل بذكرى إنتصارها على القوى الظلامية المستبدة والبعض الآخر على تحرير نفسها والفوز بالسيادة والاستقلال خاصة بعد كفاح طويل خاضته ضد المحتلين والاستعماريين الذين جثموا واحتلوا دولاً أخرى لا لشيء إنما للموقع الجغرافي أو الثروة النفطية والغازية والثروات الأخرى أو من أجل الوصول إلى مواقع استراتيجية من ضمن هذه الدول التي تحتفل كل عام بأعيادها الوطنية الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبقية شعوب المعمورة التي ترصد سنوياً ما حققته مكتسبات ومنجزات..

د/ علي عبد القوي الغضاري ●

ومن خلال هذه المناسبات السنوية تقوم الحكومات المسؤولة بمخاطبة جماهيرها وتعرض عليها المراحل والمنجزات التي قطعتها وهي بذلك تبرهن على وفائها بالوعود التي قطعتها في برامجها في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والاقتصادية والصحية والاستثمارية والثقافية والعلمية والاجتماعية إضافة إلى علاقاتها السياسية والاقتصادية وغيرها مع مختلف الدول بحيث يكون الوضع الاقتصادي والمعيشي والرفاه الاجتماعي للسواد الأعظم من أبناء الشعب هو الدليل الذي تفاخر به هذه الحكومات حتى تكون عند حسن ظن الجماهير ،على أن تكون البنية التحتية المؤدية إلى أفضل الطرق الدالة على التقدم والازدهار في هذا القطر أو ذاك في مقدمة الخطوات التنموية وتكون المعيار والبرهان على سلامة النهج والبصيرة والوضوح مدعومة برامجها بتحسين مستوى دخل الفرد وأوضاع العمال والفلاحين والطلاب يتضح ذلك من خلال ميزان المدفوعات الذي يعتبر هو الآخر من المقومات الرئيسية لتحقيق حلم الجماهير في حياة سعيدة تسودها الوحدة الوطنية التي بها وحدها يمكن لأي شعب في المعمورة أن يهيء موارده الاقتصادية لأغراض التنمية حتى يكون الانسان هدفها وأن تكون عدالة توزيع الدخل القومي على جميع المحافظات والمديريات والمناطق من السمات والمقومات الدالة على النجاح والشفافية.

وكما هو معروف أن أولويات أي حكومة في أي دولة يراد لها الاستمرارية والبقاء ومن أجل أن يسود جو الأمن والاستقرار يفترض أن يكون كل مواطن مسؤولاً عن أمن بلاده ،يتم ترسيخ ذلك في الأدبيات الوطنية بحيث توفر الحكومات الضمانات المعيشية والاقتصادية لكل مواطن ومواطنة في ظل حقوق وواجبات متساوية فضلاً عن ذلك قيام الحكومات بالقضاء على البطالة بالطرق المختلفة.

والجمهورية اليمنية التي تحتفل هذه الأيام بالذكرى الثانيةوالاربعين/على دحرها للنظام الإمامي البغيض فإن الاحتفال بتزامن والمنجزات التنموية والمكتسبات الثورية والوحدوية التي تحققت وكذلك مع إختيار صنعاء عاصمة الثقافة العربية التي أظهرت اليمن من خلال عاصمتها موروثها التاريخي والانساني بل أن أمانة العاصمة وبقية المحافظات ومن خلال ما أدخل على هذه المدن من تحسينات والنظافة التي وصلت إليها أمانة العاصمة ورصفها للشوارع وتشجيرها تلك الأعمال برهان كبير للمنجزات والمشاريع التي قامت بها الثورة وإن مشاركة محافظات الجمهورية بالأسابيع الثقافية لعاصمة الثقافة العربية بما تزخر به من ابداعات ومظاهر مختلفة هذه المحافظات عبرت من خلالها عن بهجتها في المشاركة في سبيل التعريف بما تملكه من تراث على امتداد القرون الماضية كان لهذه المشاركات والفعاليات الثقافية اليمنية منها والعربية الشقيقة التي وفدت إلى صنعاء للمشاركة في أحياء هذه المناسبة مكانتها وأثرها في دعم الروابط الثقافية والانسانية العربية في عاصمة العرب والتاريخ وإن دل ذلك الحضور المميز على شيء فإنما يدل على أهمية الوحدة الثقافية بين أبناء الأمة العربية التي عرفت بصنعاء لدى أشقائها وتركت الأثر الكبير والانطباع لدى اليمنيين البحرين في عالم الوحدة العربية الذين أكدوا على ذلك في أهداف الثورة الخالدة الدليل الحقيقي لحلم الأجداد والآباء اليمنيين.

وها هي أربعة عقود وعامان تمر من عمر الثورة اليمنية التي انطلقت مساء ذلك اليوم المجيد وفور شروق صباح الثورة يوم ٢٦ سبتمبر تم الاعلان عن انتصار الهدف الذي أجمع عليه شعب اليمن شماله وجنوبه وهو اخراجه من عزلته التي حرمته من أساسيات الحياة وظل الثالوث المخيف هو المهيمن والمسيطر على حياة الجماهير يتصدره التخلف الذي نشمئز منه ومن مجرد الحديث عن تلك الاوضاع المزرية والمخيفة التي بسببها قامت المحاولات الثورية المتوالية الى أن انتصر المارد صباح يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م الذي مثل بانتصاره قمة التحدي والعنفوان ليدخل اليمن العصر الجديد حتى يؤدي الدور المناط به ويشارك في صنع الاحداث ورغم سنوات الصعبة والقاسية ٦٢ / ١٩٦٧م إلا أن نفس الثورة والحرية والتقدم جعلت أبناء الشعب يتسابقون ويتدافعون إلى مواقع المعارك فداءً للثورة واهدافها وحتى رحيل آخر جندي بريطاني من عدن واعلان استقلال الشطر الجنوبي في نوفمبر ١٩٦٧م.

نعم .... من حق هذا الشعب الاحتفاء بعيد ثورته التي هيأت له سبل الحياة الكريمة والتي بفضلها تمت النقلات والتحولات في مختلف مجالات الحياة وفي مقدمتها المجال التنموي والذي به وحده انتقلت البلاد من القرون الوسطى إلى الساعة التي يعيشها مواكبين الحياة العصرية بكل ما فيها ولا يعني اننا قدحققنا كل شيء فنحن في بداية الطريق نحو تحقيق الكثير والكثير وصولاً إلى مرحلة الرخاء في ظل إشراقات أهداف ومبادئ الثورة القائمة على العدل والمساواة والحرية والكرامة منطلقين من أن وحدة الوطن في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م قد عززت طموحات هذا الشعب وصولاً إلى أن يبحر في إنجاز الكثير من التطلعات والاصلاحات الدالة على أن هذا الشعب قادر على تجاوز آثار مخلفات الماضي بكل أشكاله .

وإذا كانت اليمن ومعها جماهير أمتها العربية قد اختفت قبل أشهر بالعيد الرابع عشر على إعادة وحدة الوطن اليمني فانها تستشعر أهمية اطلالة الذكرى الخامسة عشرة على الوحدة التي اضافت ابعاد قوة هذا البلد لما يخدم امته العربية ويصون أمنها واستقرارها هذه الوحدة التي تتجسد يوماً بعد يوم بفضل القيادة الحكيمة لرائد الوحدة وبطلها الرئيس علي عبدالله صالح والذي قدم الغالي والنفيس لصيانتها وحمايتها عام ١٩٩٤م هذه الوحدة العظيمة التي تتمثل عظمة هذا الشعب وقدرته على الحركة والبناء الداخلي والخارجي والتي بفضلها كبرت اليمن في عيون الآخرين وتعززت أبعادها محلياً واقليمياً ودولياً وهذه الابعاد مكنت اليمن من تقديم المبادرات العربية والدولية الهادفة إلى تفعيل العمل العربي المشترك والحفاظ على السلم والأمن الاقليمي والدولي ولأن مصداقية القيادة اليمنية قد اصبحت عنوان وحال هذا الشعب فإن تلك المبادرات تنسجم وأهداف الثورة اليمنية الخالدة ،وهو ما تؤكد عليه القيادة السياسية اليمنية وما أوضحته في مبادراتها ذات العلاقة بالاوضاع في فلسطين والعراق وكلها تهدف إلى مواجهة التحديات وتحرير الاراضي المحتلة وانسحاب قوات الاحتلال واقامة السوق العربية المشتركة والدخول في مشاريع اقتصادية واستثمارية عربية من خلال اقامة المناطق الحرة التي نعتبرها الطريق نحو تحقيق النصف الثاني من الهدف الخامس للثورة اليمنية وهو الوحدة العربية الشاملة هذا الهدف العظيم الذي من أجله جاء الزعيم العربي الخالد جمال عبدالناصر لنصرة الثورة اليمنية والذي لأجله قدمت الكثير من القوى والأحزاب الوطنية العربية عصارة جهدها ونضالها لتحقيقه ونيله ، الذي نأمل أن يتحقق يوماً وبهذه المناسبة يلزمنا الترحيم على شهداء الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر الذين أناروا للأجيال طريق الخير والسعادة والهناء كما نترحم على شهداء الأمة العربية في فلسطين والعراق وفي الوقت نفسه على أبناء مصر الكنانة الذين بوقفتهم ومساعدتهم انتصر النظام الجمهوري في اليمن ، وحقق اليمنيون الغايات والأهداف التي لأجلها قامت الثورة وانتصرت بفضله تعالى لتأخذ اليمن الموحدة مكانها الطبيعي في المنطقة والعالم.

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة تدق

● سفير بلادنا لدى ليبيا

وجهة نظر

فلسفة القائد

إبراهيم المعلمي

● ثلاث جرعات مركزة في ثلاثة دروس مكثفة.. تلقيناها بين ليلة وضحاها.. اختزل فيها حكيم الأمة وزعيمها وقائدها الفذ الرئيس علي عبدالله صالح، فلسفة دهر ولخص فيها تجربة عمر من الفكر والأخلاق والسياسة والاقتصاد.

● فخلال خمس عشرة دقيقة فقط استمعنا إلى خطاب فخامة الرئيس بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة الذي بثته وسائل الإعلام ليلة العيد، وأنصتنا لكلمته التاريخية التي ألقاها صبيحة العيد في حفل تخرج عدد من الدفع العسكرية، وتابعنا بشغف حديثه الشيق لقناة MBCالفضائية التي بثته مساء أمس الأول.. لتشكل بمجملها حزمة من التعاليم والدروس في شتى مجالات الحياة الخاصة والعامة.

● وبعيداً عن لغة السياسة وحديث الأرقام الاقتصادية والإنجازات التنموية.. دعونا نستخلص من أحاديث الأخ الرئيس ما هو جوهري في معانيه الإنسانية ومفاهيمه الأخلاقية، وما هو حقيقي في مضامينه ومغازيه وأبعاده الفكرية والفلسفية، التي تمثل خلاصة منهج سياسي وعصارة تجربة نضالية خاضها هذا القائد في مراحل مختلفة وحقب تاريخية متباينة وظروف متقلبة وأزمان حفلت بالحرب والسلم.. بالنضال لأجل تثبيت دعائم الثورة والجمهورية وتحقيق الوحدة والدفاع عنها وترسيخ مداميكها وبالعمل الدؤوب لاستخراج ثروات الوطن وتعزيز قدراته الاقتصادية وتحقيق تنميته الشاملة.

● هذه الفلسفة التي ينهجها الرئيس علي عبد الله صالح في حياته الخاصة كإنسان ومواطن، وفي حياته العامة كقائد شعب وزعيم أمة.. هي الدليل النظري والفكري والسياسي الذي ينبغي أن نفهمه جيداً وأن نتمثل معانيه ونجسد مضامينه في سلوكنا وفي تعاطينا مع قضايانا الوطنية والقومية..

● وهي الدروس التي يبدو أنها لا تزال عصية الفهم على البعض الذي لا يجد نفسه في سياق الصف الوطني ولا يرى ذاته في مرآة الوطن الواسعة.. ولا يشعر بوجوده بين هذه الجموع.. ولعل ذلك هو ما يدعو الرئيس القائد لإعادة وتكرار هذه الدروس في أكثر من مناسبة.. وقد كانت في هذه المناسبة أكثر تركيزاً وكثافة.. وكل عام وأنتم بخير..

almalmi@hotmail.com

أهمية الاحتفال بأعياد الثورة

محمد منصور الغدراء

● هناك بعض المزايدين الذين يحاولون الصيد في الماء العكر وفي كل مناسبة ينتقدون الاحتفال بعيد الأعياد (٢٦ سبتمبر) مدعين بان الزمن قد تقادم على قيام الثورة والمفروض أن لا يكون هناك احتفالات وأن الأفضل هو الاهتمام بأشياء أخرى أهم من ذلك.

إن هذا الحديث كان يمكن أن يكون مقبولاً في حالة أخرى غير حالة الثورة اليمنية ذلك انه على الرغم من مضي أثنين وأربعين عاماً على قيامها إلا أنها لا زالت تواجه الكثير من المؤامرات والدسائس ومحاولة إعادة عقارب الساعة إلى الوراء من قبل أصحاب النفوس المريضة الذين يعتبر شهر سبتمبر بالنسبة إليهم شهر تعاستهم لأنه شهر الإنقاذ الذي أخرج شعب بكامله من عصور الظلام والتخلف إلى عصور التقدم والإزدهار الذي كان يستحيل الوصول إليه لو لم تقم الثورة المباركة

إننا بحاجة إلى الاحتفال طوال العام بعيد السادس والعشرين من سبتمبر ذلك إن هذا اليوم كان يوم مولد شعب وإنقاذه من شبح الانقراض لأن الحكم الإمامي كان يسعى بكل إمكانياته إلى إفناء هذا الشعب ومحوه من الوجود من خلال كتم الأنفاس ومن خلال التعسف والظلم الذي كان يجبر المواطنين على الهرب إلى أي مكان في العالم ومن خلال الأمراض الوبائية الفتاكة التي كانت تفتك بالمواطنين وتؤدي إلى فناء أسر بكاملها سواء كانت أمراض الجدري أو الطاعون أو السل وغيرها من الأمراض الوبائية التي كانت تأتي إلى القرى على هيئة موجات فتقضي على معظم سكان هذه القرى وحيث لا يوجد أي علاج لهذه الأمراض وكان (القطران) هو علاج الإمام الذي وصفه للمواطنين لحمايتهم من (الجن) كما قال مع العلم أن الجن أنفسهم كانوا قد هاجروا من اليمن هرباً من تانيب الضمير لأنهم يشاهدون أسرة صغيرة تعمل على إفناء شعب بأكمله.

إنا يجب أن نتابع الاحتفال بعيد ٢٦ سبتمبر وأن نوضح للأجيال الحالية كيف كانت حياتنا وحياة آبائنا وأجدادنا وكيف كان الظلم والجبروت يخيم على حياتنا وذلك من خلال إنتاج أفلام سينمائية وتلفزيونية تحكي أفلام الواقع الأليم الذي كنا نعيشه حتى يعرف أبناءنا بمدى النعمة التي أنعم الله بها علينا بحصول الثورة المباركة وحتى تقطع الطريق على المزايدين الذين يدعون أن الحياة قبل الثورة كانت حياة سعيدة وأن المواطن كان يعيش آمناً في منزله وهو في الواقع كان منزوياً في إحدى زوايا منزله المظلم الذي لا يوجد بداخله سوى خرقة بالية وظلام دامس والمواطن ينتظر الموت في كل لحظة بل ويعتبر أن الموت غطاء من ذهب وعملية إنقاذ له من هذه الحياة البائسة

إن واجبنا جميعاً هو توضيح الصورة للأجيال الجديدة التي لم تشاهد سوى خيرات الثورة وليس لديها أي فكرة عن مدى ما كان يعانيه الشعب من ظلم وقهر وتعسف من قبل حكام ذلك الزمان الذي نتمنى أن نتمكن من إزالته من تاريخ هذا الشعب الأبي الوفي لأنها كانت أيام سوداء لا تستحق أن تكتب في تاريخ هذا الوطن لأنها نقطة سوداء في جبين الدهر اليمني الزاهر الناصع البياض.

فتلك السنوات تشوه الصورة الجميلة للتاريخ اليمني وعلينا أن نعمل ما استطعنا في سبيل تبصير أجيالنا القادمة بتلك الفترة الحالكة لكي يكون هناك مناعة ضد كل من يحاول تجميلها أمام الآخرين اعتماداً على الزمن الكفيل في نظرهم بجعل الناس ينسونها وبذلك يسهل عليهم العودة كالخفافيش وهيهات أن تعود عقارب الساعة للوراء فذلك حلم بعيد المنال..

المناظرات العلنية بين بوش وكيري وتأثيراتها على الانتخابات الأمريكية

● عصام محمد

● يوشك مسلسل المناظرات الرئاسية الامريكية ان يبدأ في مناخ يتسم بتفاؤل جمهوري وقلق ديمقراطي بشأن مسار السباق ونتائجه النهائية رغم ذلك فان المناظرات المتوقعة قد تصبح نقطة تحول في سياق المواجهة ذلك ان التجارب التاريخية السابقة توضح ان بامكان هذه المناظرات ان تحسم مواقف المترددين من ناخبي الولايات المتحدة لصالح هذا المرشح او ذاك وبالنظر الى اتساع رقعة هؤلاء المترددين في المواجهة الراهنة فان ميلهم بصورة جماعية الى احدى الكفتين قد ترجح المرشح الذي سيتمكن من جعل تلك المناظرات منصة لاحراز نقاط لحسابه وانتزاع نقاط اخرى من حساب خصمه.

في١٩٦٠ كان ريتشارد نيكسون يخوض المعركة في مواجهة جون كيندي كان نيكسون يشغل المقعد الثاني في الادارة آنذاك فقد كان نائبا للرئيس دوايت ايزنهاور فيما كان كيندي عضوا في مجلس الشيوخ غير معروف من كثيرين في الولايات المتحدة وقبل انذاك ان نيكسون لن يواجه مشكلة فهو سياسي مخضرم ثم انه وجه معروف على المستوى الوطني فضلا عن درايته الواسعة بشؤون السياسة الخارجية.

والتقى المرشحان في مناظرة علنية في شيكاغو الا ان تلك المناظرة تحولت الى بداية هبوط حملة نيكسون رغم انها كانت تحلق عاليا انذاك كما تحولت الى بداية صعود حملة كيندي التي جزم كثيرون قبل ذلك انها في طريقها الى خسارة محققة.

وتكرر المشهد وان بصورة مقلوبة في انتخابات ٢٠٠٠م حين كان ال جور يتقدم على جورج بوش بفرابة عشر نقاط كاملة قبل بدء المناظرات العلنية الثلاث بين الاثنين ويقول كثيرون ان جور الذي بدأ كما لو كان يزهو بمعرفته ويدعي علما بكل شيء خسر موقعه في قلوب امريكيين كثيرين فيما بدا جورج بوش «حقيقيا» يتحدث ببساطة ويرتكب اخطاء ويتلعثم احيانا ولسبب ما اكسبه ذلك تعاطف كثيرين.

فماذا سيحدث الآن وبوش يتقدم بثبات الا ان ذلك لم يقنع المحللين المخضرمين من ذوي الخبرة في متابعة الحملات الرئاسية بصورة تاريخية بأن الامر قد بات محسوما ويرجع ذلك ربما إلى القلق مما ستسفر عنه المناظرات وثمة خلاف الآن حول عدد المناظرات المجدولة بين الحملتين الجمهورية والديمقراطية، فالديمقراطيون يطالبون باجراء «اكبر عدد ممكن» من الحوارات العلنية بين كيري وبوش اما الجمهوريون فانهم يعارضون ذلك ويقولون ان العدد «المناسب» لا ينبغي ان يتجاوز حوارين احدهما بين بوش وكيري والثاني بين تشيني وادواردز.

ويرجع الخلاف على الاقل في نظر الحملة الديمقراطية الى ان كيري محاور ممتاز وهو اكثر ثقافة واطلاعا من منافسه الجمهوري وبينما يقول الجمهوريون ان هذه الحوارات باتت مجرد استعراض للعضلات الكلامية وانها احداث تليفزيونية في المقام الاول فانهم يشددون على ان الناخبين يعرضون برامج الحزبين من خلال الحملات الانتخابية الميدانية ومن ثم فانهم لا يجدون مبررا لزيادة عدد المناظرات العلنية.

وقبل أيام أرسلت لجنة المناظرات الرئاسية التي تضم شخصيات عامة من الحزبين رسالة الى وزير الخارجية الاسبق جيمس بيكر الذي يمثل الحملة الجمهورية في علاقتها باللجنة والى المحامي والوزير السابق فيرنون جوردون الذي يمثل الحملة الديمقراطية بشأن الحوارات الرئاسية المرتقبة وهي قضية تكتسب اهمية كبيرة نظرا لانها قد تؤثر بصورة درامية على التوازن الحساس الذي يسم اللحظة الراهنة على مسار المنافسة بين الحزبين.

وقالت الرسالة ان اللجنة لم تتلق ردا من الجانبين يحدد الموعد النهائي لاجراء الحوارات الا ان اللجنة اضافت في اشارة ذات مغزى على ضوء ما كانت اللجنة قد حددته من جدول زمني للمناظرات العلنية بين المرشحين وبالاشارة الى ان اللجنة كانت قد أبلغت المعنيين بذلك الجدول الزمني فاننا نامل ان تلتقوا بنا لترتيب الجوانب العملية للمناظرات الاربع التي حددناها.

واثارت كلمة «الاربع» قلقا شديدا في صفوف الحملة الجمهورية فرد المتحدث باسم الحملة ريد ديكنز قائلا: لقد وضعت اللجنة اقتراحات وتوصيات ونحن لم نحدد موقفنا بعد مما طرحته اللجنة وتعني هذه العبارات ان حملة جورج بوش تقول باختصار انها لا توافق على قصة الاربع مناظرات هذه .

بل ان تقارير في واشنطن استندت على مصادر لم تسمها داخل الحملة الجمهورية في قولها ان الرئيس بوش لا يرغب في اجراء أكثر من مناظرتين على أقصى تقدير

وأشار احد هذه التقارير الى ان المناظرة الاولى التي اقترحها اعضاء لجنة المناظرات الرئاسية وهي تلك المحددة في ٨ اكتوبر في جامعة واشنطن بمدينة سانت لويس قد لا تكون مقبولة من الجمهوريين.

وقال الجمهوريون انهم يخشون من ان تكون طريقة تنظيم المناظرة ستميل إلى الديمقراطيين وتنص قواعد هذه المناظرة الاولى على ان يقف المرشحان في مواجهة عدد من الاشخاص العاديين حيث يوجه هؤلاء الاشخاص اسئلتهم الى بوش وكيري وتحدد القواعد منح كل من المرشحين وقتا متساويا لعرض اجابتهم على السؤال ذاته.

واعترض الجمهوريون على ذلك بقولهم انه لا توجد ضمانات بأن تكون عينة الاشخاص «العاديين» لا يميلون إلى الحزب الديمقراطي وقد ردت لجنة المناظرات الرئاسية التي ستشرف على اجراء ذلك الحوار انها كلفت معهد جالوب لاستطلاعات الرأي العام باختيار العينة.

ويعني ذلك ان المعهد سيضع مسلسلا من الاسئلة لتحديد الهوية الحقيقية لكل من يرشح نفسه من الناخبين للمشاركة في المناظرة.

بعد ذلك وعلى أساس اجابات الاعضاء المحتملين للمشاركة في عينة الناخبين العاديين – سيضع المعهد قائمة اسماء من سيشاركون في المناظرة وبحيث تتضمن اشخاصا لا لون لهم من الوجهة السياسية او عددا متساويا ممن يناصرون الحزب الجمهوري ومن يناصرون الحزب الديمقراطي.

وتبدو الامور الآن في اتجاهها الى الحل على اساس اجراء ثلاث مناظرات الأولى يوم ٣٠ سبتمبر والثانية يوم ٨ اكتوبر والثالثة يوم ١٣ اكتوبر وذلك بالاضافة الى حوار واحد بين ديك تشيني وجون ادواردز يوم ٥ اكتوبر.

وفي اسوأ الظروف فان النقاشات التي تدور حول هذه القضية ستنتهي الى اجراء حوارين على الاقل في ٣٠ سبتمبر وفي ١٣ اكتوبر مع الغاء حوار الاسئلة المشار اليه ويدرك الجميع ان هذين الحوارين – او الثلاثة في الحد الاقصى – سيحددان نتائج الحملة.

لدى الرئيس بوش الآن ما يخشاه فلو أدت هذه الحوارات الى تعديل مسار الحملة فان من شأن ذلك ان يزعج الجمهوريين اذ انهم الان في المقدمة بفارق يصل الى سبع نقاط في المتوسط ويعني هذا انهم لا يرغبون في اتمام هذا المسار بأن مفاجآت غير منتظرة تنتظرهم إلا ان المناظرات كانت دائما ساحة المفاجآت.

* كاتب عربي